هدي النبي في ترسيخ الإيمان بالقدر

إعداد

شبيب جهيران نايف المهاشير

معيد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية

من ٥٠٧ إلى ٥٣٦

The Guidance Of The Prophet In Establishing Faith In Fate

Preparation
Shabib Juhairan Nayef Al-Mahashir
Teaching Assistant in the College of Sharia and Islamic Studies in Al-Ahssa - Imam Muhammad bin Saud Islamic University - Kingdom of Saudi Arabia

هدي النبي في ترسيخ الإيمان بالقدر

شبيب جهيران نايف المهاشير
معيد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني:Shabib1411@hotmail.com

مستخلص:

هدف البحث إلى معرفة معنى القضاء والقدر، ومنزلته في العقيدة الإسلامية؛ ومعرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تقرير مسائل القدر؛ ومعرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة شبهات القدر؛ ومعرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ترسيخ ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر. تم استخدام منهج التتبع والاستقراء، والمنهج الاستنباطي التحليلي، ومن أبرز نتائج البحث إن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تقرير مسائل القدر، هدى الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الإيمان لا يتحقق ولا يتم إلا بالإيمان بالقدر، وهدي النبي صلى الله عليه وسلم في التأكيد على الاستخارة وتعليمها كما كان يعلمهم السورة من القرآن، وهدى الرسول صلى الله عليه وسلم في تحذير المؤمنين من التفريط في الأخذ بالأسباب. وإن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة شبهات القدر، معالجته صلى الله عليه وسلم لتساؤلات الصحابة رضي الله عنهم، ومعالجته صلى الله عليه وسلم لشبهات المنافقين. وإن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ترسيخ ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر، فهناك أثر ترسيخ ثمرات الإيمان بالقدر على الفرد، ومنها: الإخلاص، وقوة الرجاء وإحسان الظن بالله، والصبر، والرضا، والفرح، والقناعة وعزة النفس، والاستقامة، والإستعانة بالله. وهناك أثر ترسيخ ثمرات الإيمان بالقدر على المجتمع، ومنها: تحرير العقول من الخرافات والأباطيل، والكرم والسخاء، والشجاعة والإقدام، واطِّراح الخور والجبن، وعلو الهمة، والسلامة من الحسد والاعتراض، ومحاربة اليأس، والقضاء على الكسل والتواكل.

كلمات مفتاحية: هدي- النبي- ترسيخ- الإيمان بالقدر.

The guidance of the Prophet in establishing faith in fate

Shabib Juhairan Nayef Al-Mahashir
in the College of Sharia and Islamic Studies in Al-Ahsa - Imam Muhammad bin Saud Islamic University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: Shabib1411@hotmail.com

Abstract

The aim of the research is to know the meaning of destiny and destiny, and its place in the Islamic faith. Knowing the guidance of the Prophet, may God bless him and grant him peace, in deciding matters of fate. Knowing the guidance of the Prophet, may God bless him and grant him peace, in addressing suspicions of fate. And knowing the guidance of the Prophet, may God bless him and grant him peace, to consolidate the fruits of faith in destiny and destiny. The method of tracking and extrapolation, and deductive analytical method, was used, and among the most prominent results of the research is that one of the guidance of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, in determining issues of destiny, is the guidance of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, that faith is not achieved and is not achieved without faith in fate, and the guidance of the Prophet, may God bless him and grant him peace. He and peace be upon him in affirming Istikharah and teaching it as he used to teach them the surah from the Qur'an, and the guidance of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, in warning the believers against regret for what he missed. And from the guidance of the Prophet, may God bless him and grant him peace, in addressing the suspicions of fate, his treatment, peace and blessings of God be upon him, of the questions of the Companions, may God be pleased with them, and his treatment of the suspicions of the hypocrites. And among the guidance of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, in consolidating the fruits of faith in destiny and destiny, there is the effect of consolidating the fruits of faith in destiny on the individual, including: sincerity, strength of hope, good thinking about God, patience, contentment, joy, contentment, self-esteem, integrity, and seeking the help of God. And there is the effect of the consolidation of the fruits of faith in destiny on society, including: liberating minds from superstitions and falsehood, generosity and generosity, courage and boldness, dispossessing of shame and cowardice, high energy, safety from envy and objection, fighting despair, and eliminating laziness and dependence.

Keywords: Guidance - the Prophet - Consolidation - Faith in Fate.

مقدمة:

لم يقف صلى الله عليه وسلم في دعوة الناس إلى المنهج الأقوم والطريق الأمثل عند أمور العقيدة والعبادات، بل ربط ذلك بجميع شؤون حياتهم ودقائق أمورهم وخصائصها؛ لذا فإن دراسة الهدي النبوي أمرٌ له أهميته الكبيرة عند كل مسلم لأنه يعينه على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال معرفة منهاج النبوة وشخصية النبي صلى الله عليه وسلم وأعماله وأقواله، وثمرة هذا اكتساب المسلم لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتنميتها في قلبه.

أسئلة البحث:

سعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما معنى القضاء والقدر، وما منزلته في العقيدة الإسلامية؟
٢. ما هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تقرير مسائل القدر؟
٣. ما هدي النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة شبهات القدر؟
٤. ما هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ترسيخ ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر؟

أهداف البحث:

سعى البحث لتحقيق الآهداف الآتية:

١. معرفة معنى القضاء والقدر، ومنزلته في العقيدة الإسلامية.
٢. معرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تقرير مسائل القدر.
٣. معرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة شبهات القدر.
٤. معرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ترسيخ ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.

أهمية البحث:

١. أن معرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في مسائل الدين، لا سيما في مسائل العقيدة، وهي أعظم المسائل بلا شك، ورد الناس إليه، يقضي على كثير من الخلافات الموجودة التي يخلو طرحها من بيان الهدي النبوي القويم، وتقريره للحق، وإبداله بالفلسفات اليونانية الدخيلة التي أفسدت عقول الناس، وأبعدتها من الأصلين العظيمين، الكتاب والسنة.

٢. أن تقرير مسائل القدر من خلال هدي النبي صلى الله عليه وسلم يقضي على كثير من أمراض الشبهات التي تأتي حول القدر، خاصة فيما يتعلق بالاحتجاج به، أو هل الإنسان مخيَّر أو مسيَّر؟ أو عدم فهمه على الوجه الصحيح، وغير ذلك من الأسئلة التي يتخبط حولها كثير من شباب الأمة، وهذا يسمو به البحث.

الدراسات السابقة:

لم أجد من خلال بحثي في هذا الموضوع أي رسالة علمية تحدثت عن القدر من خلال الهدي النبوي وتقريره لمسائل القدر، وإنما أغلب ما كُتب في ذلك مسائل وأقوال الطوائف المخالفة فيه.

منهج البحث:

تم الاعتماد على منهج التتبع والاستقراء من كتب الحديث والسير وغيرها لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسنته القولية والفعلية والتقريرية في ترسيخ هذه العقيدة، بحيث لا يقتصر على جميع المرويات الحديثية القولية فحسب، وإنما تجمع ويستنبط منها هديه صلى الله عليه وسلم في تقريره هذه العقيدة والأساليب المتنوعة في ترسيخها، ويشمل ذلك المرحلة المكية والمدنية، وأيضًا تم اتباع المنهج الاستنباطي التحليلي، بأن أستنبط من السيرة النبوية الشريفة ما يبرز حقيقة الإيمان بالقدر، وما بذل من جهود لتحقيقه.

وللإجابة عن أسئلة البحث، سيتم تناول عناصر البحث بشكل مفصل، على النحو الآتي:

المبحث الأول

معنى القضاء والقدر، ومنزلته في العقيدة الإسلامية:

❖ معنى القضاء:

أ- القضاء في اللغة: عرّف القضاء في اللغة بأنه إحكام الشيء وإتمام الأمر، وهذا هو أصل معنى القضاء، وإليه ترجع جميع معاني القضاء الواردة في اللغة، وقد يأتي بمعنى القدر[١].

ب- القضاء في اصطلاح الفقهاء:

- عند الحنفية: عرّفوه بأنه (الحكم بين الناس بالحق، والحكم بما أنزل الله عز وجل) [٢]
- عند المالكية: عرّفوه بأنه (الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام) [٣] ، ويأتي في هذا التعريف وجوه منها :

الأول : ذكر لفظ الإخبار فإنه يوهم أن المراد به أمر الإخبار المحتمل للصدق والكذب المقابل للإنشاء وليس ذلك بمراد وإنما المراد به أمر القاضي بحكم شرعي على طريق الإلزام.

الثاني: أنه يدخل فيه حكم الحكمين في جزاء الصيد وفي شقاق الزوجين وحكم المحكم في التحكيم ومنها أنه يدخل فيه حكم المحتسب والوالي وغيرهما من أهل الولايات الشرعية إذا حكموا بالوجه الشرعي.

---

١) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (١٤١٢ هـ). المفردات لغريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى. ج١ص٤٢٣

٢) - علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ج٢ ص٧.

٣) - المغربي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م). مواهب الجليل، دار الفكر، الطبعة الثالثة ج٦ ص٨٦

▪ عند الشافعية: عرّفوه بأنه (إظهار حكم الشرع في الواقعة ممن يجب عليه إمضاؤه وفيه احتراز عن المفتي فإنه لا يجب عليه إمضاء الحكم). [١] .

▪ عند الحنابلة: عرفوه بأنه (تبيين الحكم الشرعي والإلزام به وفصل الحكومات أو الخصومات). [٢]

❖ معنى القدر:

القدر لغة: " القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته[٣].

القدر اصطلاحاً :

وعرف أئمة الدعوة القدر اصطلاحاً بعدة تعاريف هي :

١- تقدير الله للكائنات قبل حدوثها. [٤]

٢- تقدير الله عز وجل للأشياء في الأزل حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته[٥].

❖ منزلة القدر بين أركان الإيمان.

---

١) الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا؛ والسنيكي، زين الدين أبو يحيى (د. ت). أسنى المطالب، دار الكتاب الإسلامي، د.ط. ج٤ ص٢٧٧

٢) - الحنبلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد البعلي الخلوتي (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). كشف المخدرات، المحقق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى. ج٢ ص٨١٧.

٣) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.ج٥ص٦٢

٤) علماء نجد الأعلام (١٣٤٤هـ). مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، طبعة مطبعة المنار، مصر، الطبعة الأولى. ج٣ ص٢٥٢

٥) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (١٤٢١ هـ، ٢٠٠١م). شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، طبعه دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة.ج١ ص٩٦

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة: أهل السنة والجماعة، وهو الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره"(١).

وقال الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله–: "الإيمان بالقدر خيره وشره والتصديق بالأحاديث فيه والإيمان بها لا يقال لم ولا كيف إنما هو التصديق والإيمان بها ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له فعليه الإيمان به والتسليم مثل حديث الصادق المصدوق ومثل ما كان مثله في القدر ومثل أحاديث الرؤية كلها وإن نبت عن الأسماع واستوحش منها المستمع وإنما عليه الإيمان بها وأن لا يرد منها حرفا واحد وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات وأن لا يخاصم أحدا ولا يناظره ولا يتعلم الجدال فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه لا يكون صاحبه وإن أصاب بكلامه السنة من أهل السنة حتى يدع الجدال ويؤمن بالآثار"(٢).

إن معنى الإيمان بالقدر: فهو الاعتقاد الجازم بأن جميع الكائنات علويها وسفليها، كلياتها وجزئياتها، ناطقها وصامتها، متحركها وساكنها، قد قدرها الله وأحاط بها في القدم وستقع في أوقاتها وأماكنها المحدودة وعلى صفاتها المخصوصة حسب ما قدر لها في الأزل وأدلة الإيمان بهذا الركن كثيرة في الكتاب والسنة ولا ينكرها إلا كافر ولا يئولها بغير تأويلها الحق إلا جاهل أو متجاهل قال الله –عز وجل–: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾(٣).

❖ مراتب الإيمان بالقدر.

الإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان تُسمى مراتب القدر أو أركانه، وهي

---

١) الهراس، محمد بن خليل حسن (١٤١٥هـ). شرح العقيدة الواسطية. ط٣، دار الهجرة، السعودية. ص٦٠

٢) ابن حنبل، الإمام أحمد (١٤١١هـ). أصول السنة، ط١، دار المنار، السعودية.ص١٧

٣) سورة الفرقان، الآية: ٢

المدخل لفهم باب القدر، ولا يتم الإيمان به إلا بتحقيقها كلها؛ فبعضها مرتبط ببعض، فمن أقر بها جميعاً اكتمل إيمانه بالقدر، ومن انتقص واحداً منها أو أكثر اختل إيمانه بالقدر، وهذه الأركان هي: العلم؛ الكتابة؛ المشيئة؛ والخلق.

المرتبة الأولى: العلم: وهو الإيمان بأن الله عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً، أزلاً، وأبداً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أو بأفعال عباده؛ فعلمه محيط بما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون. ويعلم الموجود، والمعدوم، والممكن، والمستحيل، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض. والأدلة على هذه المرتبة من القرآن الكريم والسنة المطهرة كثيرة جداً منها:

- قوله تعالى {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} (١).

أي عالم ما غاب من الإحساس وما حضر، وقيل: عالم السر والعلانية، وقيل: ما كان وما يكون، وقيل: الآخرة والدنيا.وقدم الغيب على الشهادة؛ لكونه متقدماً وجوداً. (٢)

- أما في السنة المطهرة، فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَالَ فَقَالَ « نَعَمْ ». قَالَ قِيلَ فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ قَالَ « كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ »(٣).

المرتبة الثانية: الكتابة: وهي الإيمان بأن الله كتب ما سبق به علمه من مقادير الخلائق إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ.

والأدلة على هذه المرتبة كثيرة من الكتاب والسنة منها:

- قال تعالى: [أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي

---

١) سورة الحشر الآية: ٢٢

٢) الشوكاني، الإمام محمد بن علي (١٤١٤هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، طبعه دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى.ج٥ ص٢٥١

٣) رواه مسلم ، كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه رقم ٢٦٤٩

كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] [١]. فما كتبه الله (عز وجل) وأثبته عنده كان في علمه قبل أن يكتبه، ثم كتبه كما في علمه، ثم وُجِدَ كما كتبه (عز وجل). [٢]

- وأما في السنة المطهرة: فقد روى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمرو بن العاص _ رضي الله عنهما _ قال: سمعت رسول الله يقول: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء"[٣].

المرتبة الثالثة: المشيئة: وهذه المرتبة تقتضي الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حركة، ولا سكون، ولا هداية، ولا إضلال إلا بمشيئته.

والنصوص الدالة على هذا الأصل كثيرة جداً من الكتاب والسنة، منها:

- قال تعالى:[وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ] [٤].في هذه الآية دليل على عموم خلقه _ تعالى _ لسائر المخلوقات، ونفوذ مشيئته بجميع البريات، وانفراده _ عز وجل _ باختيار من يختاره ويختصه من الأشخاص، والأوامر، والأزمان، والأماكن، وأن أحداً ليس له من الأمر والاختيار شيء. [٥]

- وأما في السنة المطهرة: فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى

---

١) سورة الحج الآية: ٧٠

٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م). عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، طبعة دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة.ص٧٤

٣) رواه مسلم في كتاب القدر ، باب حجاج آدم موسى رقم ٢٦٥٣ وانظر شرح النووي ، أبو ذكريا بن محي الدين بن شرف (١٣٩٢ه) شرح صحيح مسلم طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ط٢ ج١٦ص٢٠٣

٤) سورة القصص الآية: ٦٨

٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لأبن قيم الجوزية ،ص٦٦

الله عليه وسلم- « الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ».[1]

المرتبة الرابعة: الخلق: وهذه المرتبة تقتضي الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله بذواتها، وصفاتها، وحركاتها، وبأن كل من سوى الله مخلوق مُوْجَدٌ من العدم، كائن بعد أن لم يكن.

والنصوص الدالة على هذا الأصل كثيرة جداً من الكتاب والسنة، منها:

- قال تعالى: [اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ] [2]
- وأما في السنة المطهرة: فقد قال رسول الله "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير من زكَّها، أنت وليها ومولاها".[3] (النووي، ١٣٩٢ه) ، والشاهد من ذلك قوله "اللهم آت نفسي تقواها، وزكِّها" فالفاعل هو الله تعالى، فهو الذي يطلب منه ذلك.

---

١) شرح صحيح مسلم للنووي ص

٢) سورة الزمر الآية: ٦٢

٣) رواه مسلم ، كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، والإستعانة بالله ، رقم الحديث ٢٦٦٤

المبحث الثاني

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تقرير مسائل القدر

❖ هدى الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الإيمان لا يتحقق ولا يتم إلا بالإيمان بالقدر:

فعن عمرو بن شعيب قال: كنتُ عندَ سعيدِ بنِ المسيب، إذ جاءه رجلٌ، فقال: يا أبا محمدٍ إنَّ ناسًا يقولونَ: قدَّر اللهُ كلَّ شيءٍ ما خَلا الأعمالَ فغضِب غضبًا لم أرَه غضِب مثلَه قَطُّ، حتى هَمَّ بالقيامِ، ثم قال: فعَلوها؟! ويحَهم لو يَعلَمونَ، أما إني قد سمِعتُ فيهم حديثًا كفاهم به شرًّا، قال: وما ذاكَ يا أبا محمدٍ، رحمَكَ اللهُ، قال: حدَّثني رافعُ بنُ خديجٍ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، أنه قال: "سيكونُ في أمتي أقوامٌ يكفُرونَ باللهِ وبالقرآنِ وهم لا يَشعُرونَ"، قال: قلتُ: كيف يا رسولَ اللهِ؟ قال: "يُقِرُّونَ ببعضِ القدَرِ، ويكفُرونَ ببعضٍ"، قال: قلتُ: يقولونَ ماذا يا رسولَ اللهِ؟ قال: "يقولونَ: الخيرُ منَ اللهِ، والشَّرُّ مِن إبليسَ، ثم يَقرَءونَ على ذلك كتابَ اللهِ، فيكفرونَ باللهِ وبالقرآنِ بعدَ الإيمانِ والمعرفةِ، فما تَلقى أمتي منهم منَ العداوةِ والبغضاءِ، ثم يكونُ المسخُ، فيمسخُ اللهُ أولئكَ عامةً قردةً وخنازيرَ، ثم يكونُ الخسفُ، فقَلَّ مَن ينجو منه، المؤمنُ يومئذٍ قليلٌ فرحُه، شديدٌ غمُّه"، ثم بَكى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، حتى بكَينا لبكائه، فقيل: ما هذا البكاءُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: "رحمةً لهم الأشقياءُ لأنَّ فيهمُ المجتهدَ، وفيهمُ المتعبدَ، مع إنهم ليسوا بأولِ مَن سبَق إلى هذا القولِ وضاق به ذرعًا، إنَّ عامةَ مَن هلَك مِن بني إسرائيلَ به هلَك"، وقيل: يا رسولَ اللهِ ما الإيمانُ بالقدَرِ؟ قال: "أن تؤمِنوا باللهِ وحدَه، وتَعلَموا أنه لا يملكُ معه أحدٌ ضرًّا ولا نفعًا، وتؤمِنوا بالجنةِ والنارِ، وتَعلَموا أنَّ اللهَ خلَقهما قبلَ خلقِ الخلقِ، ثم خلَق خلقَه فجعَل مَن شاء منهم للجنةِ، ومَن شاء منهم للنارِ عدلًا ذلك منه، فكلٌّ يعملُ لما قد فرغ له منه، وصائرٌ إلى ما خُلِق له"، فقلتُ: صدَق اللهُ ورسولُه. (١) .

---

١) الشافعي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م). إتحاف الخيرة المهرة، طبعة دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى. ج١،ص١٨٠

❖ هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التأكيد على الاستخارة وتعليمها كما كان يعلمهم السورة من القرآن:

تعد الوصية النبوية تدريبًا عمليًّا على توطين النفس ورضاها بالقضاء والقدر، وتسليمها لما يقدر الله، اعتقادًا بأن ذلك هو الأصلح، والأنفع للعبد، فإذا همَّ المسلم بأمر من الأمور المباحة، من سفر أو زواج، أو تجارة أو غير ذلك فعليه أن يبادر إلى العمل بهذه الوصية النبوية، فيدعو بدعاء الاستخارة متذللاً أمام ربه، متواضعًا بين يديه، مستسلمًا لأمره، راضيًا بحكمه، داعيًا أن يختار الله له ما فيه الخير في دينه ومعاشه وعاقبة أمره، وأن يصرف عنه هذا الأمر إن كان فيه شر، ثم يعزم على هذا الأمر، فإن انشرح صدره له، ويسر الله طريقه، فهو الخير الذي اختاره الله، وإن جاء الأمر على عكس ذلك، فعليه أن يفرح؛ لأن الله صرف عنه شرًّا واختار له ما يصلحه، ولو لم يدرك الحكمة فلتطمئن نفسه ولا يبقى متعلقًا بهذا الأمر، أو قلقًا من أجله، وبهذه الوصية النبوية، يدرب المسلم نفسه عمليًّا على الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمره، ويجاهد نفسه على مخالفة هواها ويربيها على الالتزام بأمر الله، لأن في ذلك صلاح دنياه وآخرته. (١)

ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم كثيرًا بدعاء الاستخارة ليعلمه لأصحابه، كما يعلمهم السورة من القرآن، وهذا دليل على غاية الاهتمام به، والحرص عليه. (٢) .

❖ هدى الرسول صلى الله عليه وسلم في تحذير المؤمنين من التفريط في الأخذ بالأسباب:

المؤمن القوي هو الذي قوي في إيمانه، وصلب في إيقانه، بحيث لا يرى الأسباب، ووثق بمسبب الأسباب، والمؤمن الضعيف بخلافه، وهو أدنى مراتب الإيمان (١).

---

١) كرزون، أنس أحمد (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م). منهج الإسلام في تزكية النفس، طبعة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.ص١٦١.

٢) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، أحرض على ما ينفعك واستنعن بالله ولا تعجز...." [٢].

قال شارح الطحاوية : "وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب وتعاطي الأسباب ، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلا الأسباب، وهذا فاسد، فإن الإكتساب :منه فرض ومنه مستحب ، ومنه مباح ، ومنه مكروه ، ومنه حرام...،وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل المتوكلين، يلبس لئمة الحرب ويمشي في الأسواق للإكتساب"[٣].

والقوة هنا يراد بها عزيمة النفس في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقدامًا على الغزو والجهاد، وأسرع خروجًا إليه وذهابًا في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك.

---

١) الطيبي، شرف الدين الحسي بن عبد الله (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م). شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى.ج١٠ ص٣٣٣٤

٢) رواه مسلم ، كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، والإستعانة بالله ، رقم الحديث ٢٦٦٤

٣) ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت ط ٤ ١٣٩١هـ ص٣٠١

المبحث الثالث

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة شبهات القدر:

- معالجته صلى الله عليه وسلم لتساؤلات الصحابة رضي الله عنهم:

لقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم أصحابه الدين عمومًا والعقيدة خصوصًا تعليمًا شاملاً، وتفهيمهم إياها تفهيمًا دقيقًا، من أول لحظة في حياته؛ فلقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يغلق للمؤمنين باب شرٍّ، كثيرًا ما يفتحه الشيطان في وجه أحدهم إذا أراد فعل خير أو ترك شر، كأن يؤمن بالله، أو يهاجر فرارًا بدينه، أو أن يجاهد في سبيل الله ونصرة لدينه، وهو باب عدم التسليم التام لما كتبه الله عز وجل عليه شرعًا، أو عدم التسليم لما يترتب على ذلك قدرًا.

فَعَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ؟ فَعَصَاهُ، فَأَسْلَمَ، فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ، وَيُقْسَمُ الْمَالُ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ". (١)

- معالجته صلى الله عليه وسلم لشبهات المنافقين:

لقد كشف الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة عما يختلج في صدور أولئك المنافقين، فقال الله عز وجل: ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

---

١) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخراساني (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م). سنن النسائي، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية.رقم الحديث ٣١٣٤ ج٦ ص٢١

الْمُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾(١) .

يقول تعالى مبينا أن المنافقين هم الأعداء حقا، المبغضون للدين صرفا: ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ﴾ كنصر وإدالة على العدو ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ أي: تحزنهم وتغمهم.

﴿وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ كإدالة العدو عليك ﴿يَقُولُوا﴾ متبجحين بسلامتهم من الحضور معك: ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قد حذرنا وعملنا بما ينجينا من الوقوع في مثل هذه المصيبة، ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ فيفرحون بمصيبتك، وبعدم مشاركتهم إياك فيها.

قال تعالى رادا عليهم في ذلك: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ أي: قدره وأجراه في اللوح المحفوظ.

﴿هُوَ مَوْلانَا﴾ أي: متولي أمورنا الدينية والدنيوية، فعلينا الرضا بأقداره وليس في أيدينا من الأمر شيء.

﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ وحده ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: يعتمدوا عليه في جلب مصالحهم ودفع المضار عنهم، ويثقوا به في تحصيل مطلوبهم، فلا خاب من توكل عليه، وأما من توكل على غيره، فإنه مخذول غير مدرك لما أمل.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾.

أي: قل للمنافقين الذين يتربصون بكم الدوائر: أي شيء تربصون بنا؟ فإنكم لا تربصون بنا إلا أمرا فيه غاية نفعنا، وهو إحدى الحسنيين، إما الظفر بالأعداء والنصر عليهم ونيل الثواب الأخروي والدنيوي. وإما الشهادة التي هي من أعلى درجات الخلق، وأرفع المنازل عند الله.

وأما تربصنا بكم -يا معشر المنافقين- فنحن نتربص بكم، أن يصيبكم الله بعذاب من عنده، لا سبب لنا فيه، أو بأيدينا، بأن يسلطنا عليكم فنقتلكم. ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ بنا الخير ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ بكم الشر. (٢)

---

١)سورة التوبة الآيات :[٥٠-٥٢]

٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

وما ذاك إلا لإيماننا بالقدر وكفرهم به؛ فإيماننا بالقدر سوف يجعلنا سعداء بأي نتيجة نصل إليها، النصر أو الشهادة، وكفرهم بالقدر سوف يجعلهم تعساء بأي نتيجة يصلون إليها، الهزيمة أو النار والعياذ بالله.

المبحث الرابع

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ترسيخ ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر

- أثر ترسيخ ثمرات الإيمان بالقدر على الفرد:

١. الإخلاص: فالإيمان بالقدر يحمل صاحبه على الإخلاص، فيكون الباعث له في جميع أعماله امتثال أمر الله؛ ذلك أن المؤمن بالقدر يعلم أن الأمر أمر الله، وأن الملك ملكه، وأن ما شاءه الله كان، وما لم يشأه لم يكن، لا راد لفضله، ولا معقب لحكمه، فيقوده ذلك إلى إخلاص العمل لله، وتصفيته من كل شائبة تشوبه؛ لأن الحامل على عدم الإخلاص أو قِلَّتِه مراءاةُ الناس، أو طلب التزيُّن في قلوبهم، أو طلب مدحهم والهرب من ذمهم، أو طلب أموالهم أو خدمتهم أو محبتهم، أو نحو ذلك من الشوائب والعلل التي يجمعها إرادة ما سوى الله في العمل. [١] .

٢. قوة الرجاء وإحسان الظن بالله: فالمؤمن بالقدر حَسَنُ الظن بالله، قويٌّ الرجاء به؛ لعلمه بأن الله لا يقضي قضاءً إلا وفيه تمام العدل والرحمة والحكمة. [٢]

٣. الصبر: فالإيمان بالقدر يثمر لصاحبه عبودية الصبر على الأقدار المؤلمة، والصبرُ من جميل الخلال، ومن محمود الخصال، له فوائده الجمة، وعوائده الكريمة، وله عواقبه الجميلة، وآثاره الحميدة؛ وكل أحد من الناس لابد له من الصبر على بعض ما يكره، إما اختيارًا وإما اضطرارًا؛ فالكريم يصبر اختيارًا؛ لعلمه بحسن عاقبة الصبر، وأنه يحمد عليه، ويذم على

---

١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (١٤١٦هـ، ١٩٩٦م). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.ج٢ ص٩٣

٢) الحمد، محمد بن إبراهيم (١٤١٥هـ). الإيمان بالقضاء والقدر، طبعة دار الوطن، الرياض.ص٣٦

الجزع، وأنه إن لم يصبر لم يردَّ عليه الجزع فائتًا، ولم ينتزع منه مكروهًا؛ فمن لم يصبر صبر الكرام سلا سلوَّ البهائم. (١)

٤. الرضا: إن الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين، وقرة عيون المشتاقين. (٢)

٥. الفرح: قال ابن القيم: إن الفرح أعلى نعيم القلب، ولذته وبهجته، فالفرح والسرور نعيمه، والهم والحزن عذابه، والفرح بالشيء فوق الرضا به؛ فإن الرضا طمأنينة، وسكون، وانشراح، والفرح لذة، وبهجة، وسرور؛ فكلُّ فَرِحٍ راضٍ، وليس كلُّ راضٍ فَرِحًا؛ ولهذا كان الفرح ضد الحزن، والرضا ضد السخط، والحزن يؤلم صاحبه، والسخط لا يؤلمه إلا ما كان مع العجز عن الانتقام، والله أعلم. (٣)

٦. القناعة وعزة النفس: إن القناعة تضفي على صاحبها عزة النفس، وتحرز له وقارًا في العيون، وجلالة في القلوب، وترفعه عن مواضع الذل والمهانة، فيبقى مهيب الجناب، موفور الكرامة، مرفوع الرأس، مرتاح الضمير، سالمًا من الهوان، متحررًا من رق الأهواء ومن ذل الطمع، فلا ينطلق في مجاري التملق والمداهنة، ولا يسير إلا وَفْقَ ما يمليه عليه إيمانه، والحق الذي يحمله. (٤) .

٧. الاستقامة: والإيمان بالقدر من أكبر العوامل التي تكون سببًا في استقامة المسلم وخاصة في معاملته للآخرين، فحين يقصر في حقه أحد أو يسيء إليه، أو يرد إحسانه بالإساءة أو ينال من عرضه بغير حق، تجده يعفو ويصفح؛ لأنه يعلم أن ذلك مقدر، وهذا إنما يحسن إذا كان في حق

---

١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م). عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، طبعة دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة.ص١٢٤

٢) ابن قيم الجوزية مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج٢ ص١٧٢

٣) المصدر السابق ج٣ ص١٥٠

٤) حسين، محمد الخضر (١٤٣٢هـ، ٢٠١١). رسائل الإصلاح، طبعة دار النوادر التونسية، الطبعة الثانية. ج١ص ١٢٣

نفسه، أما في حق الله فلا يجوز العفو ولا التعلل بالقدر، لأن القدر إنما يحتج به في المصائب لا في المعايب[1].

٨. الإستعانة بالله: فإذا استعان بالله وباشر السبب وحصل المقصود فهذا من فضل الله، وإن لم يحصل المقصود لم ييأس المسلم، فقد يكون في تأخير حصول المطلوب خير لا تعرف وجهه، فالله يعلم ونحن لا نعلم، وما نعلمه من حكمته تعالى شيء قليل للغاية بالنسبة لما لا نعرفه من هذه الحكمة، وعلى المسلم أن يجدد السعي مستعيناً بالله، ولا يعجز عن ذلك، ولا يقول: لو إني فعلت كذا كان كذا، فإن هذا الكلام لا يفيد شيئاً وإنما يفتح بابًا لعبث الشيطان[2].

- أثر ترسيخ ثمرات الإيمان بالقدر على المجتمع:

١. تحرير العقول من الخرافات والأباطيل: إن المؤمن بالقدر لا يعتمد على الدجَّالين والمشعوذين، ولا يذهب إلى الكهان والمنجمين والعرافين، فلا يعتد بأقوالهم، ولا ينطلي عليه زيفهم ودجلهم؛ فيعيش سالمًا من زيف هذه الأقاويل، متحررًا من جميع تلك الخرافات والأباطيل. [3] .

٢. الكرم والسخاء: إن الإيمان يشرح صدر صاحبه للإنفاق في وجوه الخير، فيؤثرها بجانب من ماله ولو كان به خصاصة؛ ثقة بالله، واستجابة لأمره عز وجل بالإنفاق، وشعورًا بأن للحياة الفاضلة مطالبَ يبذل في سبيلها المال غير مأسوف عليه، ولعلمه بأن المال مال الله؛ فَتَعَيَّنَ وَضْعُه حيث أمر اللهُ وَضْعَهُ[4].

---

١) المحمود، عبد الرحمن بن صالح (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م). القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، طبعة دار الوطن، الطبعة الثانية.ص٤٥٧

٢) البيهقي، الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسي بن موسى (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م). القضاء والقدر للبيهقي، مقدمة: عبد الكريم زيدان، طبعة العبيكان، الطبعة الثانية.ص٣٠

٣) الوادعي، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م). الجامع الصحيح في القدر، طبعة دار الآثار، الطبعة الأولى.ص١١ ،١٢

٤) حسين، محمد الخضر (د.ت). الهداية الإسلامية، طبعة دار النوادر.ص٨٤

٣. الشجاعة والإقدام، واطِّراح الخور والجبن: إن الإيمان بالقدر في حياة المؤمن أقوى حافز للعمل الصالح والإقدام على عظائم الإمور بثبات وعزم وثقة، ولقد كانت الصورة الصحيحة للإيمان بالقدر في حياة الأجيال الأولى من المسلمين هي التي صنعت تلك العجائب التي سجلها تاريخهم، والتي ثبتت الدعوة في الأرض ونشرتها على نطاق واسع في فترة وجيزة من الزمن لا مثيل لها في قصرها في التاريخ، وهي التي أقامت هذا البناء الشاهق في كل ميدان من ميادين الحياة. (١)

٤. علو الهمة: فعلو الهمة يعني استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور، ودنو الهمة بالعكس من ذلك؛ فهو إيثار الدَّعة، والرضا بالدون، والقعود عن معالي الأمور. والإيمان بالقدر يحمل أهله على علو الهمم، وينأى بهم عن القعود، والإخلاد إلى الأرض، والاستسلام للأقدار.

٥. السلامة من الحسد والاعتراض: فالإيمان بالقدر يقضي على كثير من الأمراض التي تفتك بالمجتمعات، وتزرع الأحقاد بينها، وذلك مثل رذيلة الحسد، فالمؤمن بالقدر لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله؛ لإيمانه بأن الله هو الذي رزقهم، وقدر لهم أرزاقهم، فأعطى من شاء، ومنع من شاء، ابتلاءً وامتحانًا، وأنه حين يحسد غيره إنما يعترض على قدر الله. فالمؤمن يسعى لعمل الخير، ويحب للناس ما يحب لنفسه، فإن وصل إلى ما يصبو إليه حمد الله وشكره على نعمه، وإن لم يصل إلى شيء من ذلك صبر ولم يجزع، ولم يحقد على غيره ممن نال من الفضل ما لم ينله. (٢) .

إن الذي يؤمن بالقدر يحمل قلبًا نظيفًا طاهرًا من الغل والحقد والحسد والغش والضغينة لإخوانه، لأنه إن نظر إلى أخ من إخوانه ووجده في نعمة فهو يعلم يقينًا أن الذي أنعم عليه بهذا هو الله، فهو يحب لأخيه النعمة

---

١) الغزالي، محمد (١٤٠٥هـــ، ١٩٨٥م). ركائز الإيمان بين العقل والقلب، طبعة دار القلم.ص٤٢٦

٢) عبد الرحمن بن صالح المحمود. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه،.ص٤٥٣

ويتضرع إلى الله سبحانه وتعالى الذي رزق أخاه أن يرزقه بما رزق أخاه فهذه كلها أمراض القلب لا تداوى إلا بالإيمان بالله سبحانه وتعالى. [١]

٦. محاربة اليأس: إن المؤمن بالقدر تراه موقنًا تمام اليقين بأن العاقبة للتقوى، وللمتقين، وأن قدر الله في ذلك نافذ لا محالة، فلا يتسلل إليه اليأس مهما احلولكت ظلمة الباطل؛ فاعتماد القلب على قدرة الله، ولطفه، وكرمه يستأصل جراثيم اليأس، ومنابت الكسل، ويشد ظهر الأمل الذي يلج به الساعي أغوار البحار العميقة، ويقارع به السباعَ الضاريةَ في فلواتها. [٢]

٧. القضاء على الكسل والتواكل: إن جموع المسلمين قد انحرفت في العصور الأخيرة في عقيدة القدر بشأن ما يجري في الحياة الدنيا، لقد أصابهم التواكل فيما أصابهم من انحرافات، وأدى بهم التواكل إلى العجز والكسل والقعود، لقد فهم ــ بعض الناس ــ من معنى أنه لا يحدث في الكون إلا ما يريده الله، أنه لا حاجة للإنسان أن يعمل، فإن قدر الله ماض سواء عمل الإنسان أو لم يعمل، فلا ضرورة للكد في طلب الرزق لأن: مالك سوف يأتيك، ولا ضرورة للنشاط والحركة لأنها في زعمهم ضد التوكل الصحيح، كما فهموا كذلك من معنى التسليم لقدر الله القعود عن تغيير ما أصاب الإنسان من فقر أو مرض أو جهل أو حتى معصية، لأن كل ذلك مقدر من عند الله فلا ينبغي مقاومته إنما ينبغي الاستسلام له! وهذا التواكل وهذه السلبية ليست من الإسلام في شيء على الإطلاق، وإلا فلو كانت من الإسلام فكيف غابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن صحبه الكرام الذين تلقوا عنه المفاهيم الصحيحة لهذا الدين؟[٣]

---

١) الحمد، محمد بن إبراهيم (١٤١٥هــ). الإيمان بالقضاء والقدر، طبعة دار الوطن، الرياض.ص٢٦٨

٢) حسين، محمد الخضر. رسائل الإصلاح، طبعة. ج١ص٥٨

٣) الغزالي، محمد . ركائز الإيمان بين العقل والقلب،.ص٤٣٠

الخاتمة

ولقد توصل البحث إلى عدة نتائج، من أبرزها:

١. إن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تقرير مسائل القدر، أن الإيمان لا يتحقق ولا يتم إلا بالإيمان بالقدر، وهديه صلى الله عليه وسلم في التأكيد على الاستخارة وتعليمها كما كان يعلمهم السورة من القرآن، وهديه صلى الله عليه وسلم في تحذير المؤمنين من التفريط في الأخذ بالأسباب .

٢. إن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة شبهات القدر، معالجته صلى الله عليه وسلم لتساؤلات الصحابة رضي الله عنهم، ومعالجته صلى الله عليه وسلم لشبهات المنافقين.

٣. إن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ترسيخ ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر،

<u>فهناك أثر ترسيخ ثمرات الإيمان بالقدر على الفرد، ومنها:</u>

الإخلاص، وقوة الرجاء وإحسان الظن بالله، والصبر، والرضا، والفرح، والقناعة وعزة النفس، والاستقامة، والإستعانة بالله.

<u>وهناك أثر ترسيخ ثمرات الإيمان بالقدر على المجتمع، ومنها:</u>

تحرير العقول من الخرافات والأباطيل، والكرم والسخاء، والشجاعة والإقدام، واطِّراح الخور والجبن، وعلو الهمة، والسلامة من الحسد والاعتراض، ومحاربة اليأس، والقضاء على الكسل والتواكل.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت ط ٤ ١٣٩١هـ.

٢. ابن حنبل، الإمام أحمد (١٤١١هـ). أصول السنة، ط١، دار المنار، السعودية.

٣. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٤. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م). عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، طبعة دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة.

٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (١٤١٦هـ، ١٩٩٦م). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٦. أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.

٧. الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا؛ والسنيكي، زين الدين أبو يحيى (د. ت). أسنى المطالب، دار الكتاب الإسلامي، د.ط.

٨. البيهقي، الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسي بن موسى (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م). القضاء والقدر للبيهقي، مقدمة: عبد الكريم زيدان، طبعة العبيكان، الطبعة الثانية.

٩. حسين، محمد الخضر (١٤٣٢هـ، ٢٠١١). رسائل الإصلاح، طبعة دار النوادر التونسية، الطبعة الثانية.

١٠. حسين، محمد الخضر (د.ت). الهداية الإسلامية، طبعة دار النوادر.

١١. الحمد، محمد بن إبراهيم (١٤١٥هـ). الإيمان بالقضاء والقدر، طبعة دار الوطن، الرياض.

١٢. الحنبلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد البعلي الخلوتي (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). كشف المخدرات، المحقق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى.

١٣. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (١٤١٢ هـ). المفردات لغريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى.

١٤. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

١٥. الشافعي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م). إتحاف الخيرة المهرة، طبعة دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى.

١٦. الشوكاني، الإمام محمد بن علي (١٤١٤هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، طبعه دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى.

١٧. الطيبي، شرف الدين الحسي بن عبد الله (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م). شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى.

١٨. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (١٤٢١ هـ، ٢٠٠١م). شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، طبعه دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة.

١٩. علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: ٧.

٢٠. علماء نجد الأعلام (١٣٤٤هـ). مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، طبعة مطبعة المنار، مصر، الطبعة الأولى.

٢١. الغزالي، محمد (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م). ركائز الإيمان بين العقل والقلب، طبعة دار القلم.
٢٢. كرزون، أنس أحمد (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م). منهج الإسلام في تزكية النفس، طبعة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
٢٣. المحمود، عبد الرحمن بن صالح (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م). القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، طبعة دار الوطن، الطبعة الثانية.
٢٤. المغربي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م). مواهب الجليل، دار الفكر، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء ٦.
٢٥. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخراساني (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م). سنن النسائي، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية.
٢٦. النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (١٣٩٢هـ). شرح صحيح مسلم المسمى المنهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.
٢٧. الهراس، محمد بن خليل حسن (١٤١٥هـ). شرح العقيدة الواسطية. ط٣، دار الهجرة، السعودية.
٢٨. الوادعي، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م). الجامع الصحيح في القدر، طبعة دار الآثار، الطبعة الأولى.